٢ ـ اليهود دائما ضحايا هذه العلاقة ، انهم يتضررون دائما من الصراعات العربية ـ العربية ، حتى وهم بعيدين عن الوطن العربي .

٣ ـ العربي عنصر بشري ساقط ، لا مبادىء له حتى الانقلابات والتغييرات السياسية جميعها مشبوهة . لان الشعب العربي شعب همجي يسفك دماء زعمائه في سبيل مصالح فردية . ولان زعماءه يحملون شهوة السلطة والتسلط لتحقيق مآرب فردية دائما رغم الادعاءات المبدئية والثورية.

٤ ـ الفرنسيون ـ وهنا المقصود الديغوليون ـ وذلك يتضح من خلال شخصية الجنرال التي حشرت في الفيلم في آخره ، لان هذا الجنرال يشبه تماما شارل ديغول ـ الفرنسيون الديغوليون يبيعون حتى نساءهم للعرب مقابل آبار النفط . والدعم الديغولي المناهض للصهيونية والمناصر للعرب ليس دعما سببه عدالة القضية العربية بل مصالح فرنسا وما يمثله النفط بالنسبة لاقتصادها .

ان هذا الفيلم يعرض الى جانب افلام صهيونية مرفوضة من قبل مكتب المقاطعة العربية يتم عرضها بكثافة في المنطقة الشرقية من بيروت .

ان الرقابة التي تشهر مقصها عاليا بوجه الافكار التقدمية واخبار القوى الوطنية والتقدمية لا تملك سوى تجاهل و « تمريق » هذا الفيلم الذي يعرض الان للاسبوع الثالث على التوالي . والذي يدعو للغيظ والاشمئزاز ان الصحف الوطنية وغير الوطنية تنشر الدعايات اليومية عن الفيلم واصفة اياه بما يلي :

١ ـ النهار : « مغامرات رابي جاكوب » (ساعتان من الضحك مع لويس دوفونيس . مغامرات حاخام اميركي في باريس ـ للجميع) .

٢ ـ السفير : « مغامرات رابي جاكوب » اخراج جيرار أروي ، تمثيل لوي دي فونيس . (اعادة لفيلم هزلي على الطريقة الفرنسية) اسبوعا ثالثا .

٣ ـ الانوار : « مغامرات رابي جاكوب » (ساعتان من الضحك مع دوفونيس . مغامرات حاخام اميركي في باريس) .

٤ ـ النداء : « رابي جاكوب » فيلم سياسي ابعد من الضحك الذي يحدثه لويس دو فونيس .

٥ ـ اللواء : «مغامرات رابي جاكوب» ـ كوميديا ذكية بخلفية سياسية متطرفة ، للفرنسي جيرار اروي ، شديدة العبث والتركيز فائقة الحيوية وممتازة الاداء ، مع لويس دوفونيس ، اسبوعا ثالثا اعادة للجميع .

ان تعليقات الصحف الدعائية اعلاه ، لا تحتاج الى تعليق ، فقد سبق لها ان مارست دعاية مماثلة اخرها كان الدعاية الغبية لفيلم « بعد ظهر يوم ابن كلب » .

ان معظم المشاهدين لهذا الفيلم العنصري ـ على الاقل في العرض الذي حضرته ـ من رعايا الدول الغربية الامبريالية .

وقد ضحكوا كثيرا وسخروا كثيرا من العرب وهم في مقاعد صالة سينما عربية قريبة جدا من مراكز قوات الردع والرقابة الحمقاء !

هـ . د

قصة قصيرة

اعترافات محمد مسعود عن الزيارة ومسائل اخرى

احمد حامد

جلس الاسطى محمد مسعود في غرفة الاستقبال تاني ايام عيد الاضحى يحتسي الشاي في عصبية . جالس على مقدمة المقعد منحني قليلا الى الامام وغير مستلق على المسند . متحفزا . يتحدث بعصبية يصمت . ثم يواصل الحديث .

« انا بأنظر للمسألة براؤية ثانية .

صحيح انا مااستمتعتش بالعيد وعمال افكر وافكر . المراجل راح « اسرائيل » ليه . انا ضده واللا معاه . صعب التحديد بالنسبة لي . لكن في النهاية انا ضده . لا . السبب مش الزيارة . لكن اسباب كثيرة . بالعكس . ده اتفرج على القدس وشاف الصهاينة بالعين وبالعقل وبالقلب يمكن كان مش فاهم . انا باعذره . اسمع . من ١١ سنة . بالتحديد سنة ٦٧ . دخلت الجيش . بالضبط كده في شهر ابريل . كنت ما كملتش تدريبي لسه . يدوبك اعرف اناول الدانة للمدفعجي انما اعرف اضرب . لا . ده اللي حصل . وفجأة . رحنا العريس . الشاويش يتأمر على كيفه . والضابط . ملازم صغير . كل يوم يكلم مصر بالتلفون . يخلع الدبابير (النجوم) من على كتفه . ويلمع فيهم مرة في وش الشمس لغاية ما تبرق وتزغلل العيون . ومره في وش اللمبة الكهرباء لغاية ما عينيه تدمع . هب . فجأة . استعد يا عسكري . استعد يا زفت . لقينا الطيارات الاسرائيلية نازلة من فوق (دب دب دب) الطيار ينزل بزاوية مرة يهزر معانا ومره يموت شوية منا . ده طبعا بعد ما دمر القاعدة تماما . اضرب يا عسكري . اضرب مين ؟ المدفعجي مات . استشهد . انا ما اعرفش الضرب ؟ الملازم اختفى . اختفى الملازم . واختفت النجوم واختفت بدلة الميدان . الميدان جثث « اسرائيل » في الطريق . اخذت ديلي ف اسناني وجريت . سبعة ايام في الصحرا من غير اكل ومن غير شرب . لو لقينا ميه . يبقى رشفه او اتنين حسنين زميلي مرض بالملاريا . كان بيقشعر وسخن . ومات . مات في الطريق . وصلت الشط المقابل للاسماعيلية . الاسماعيلية بلدي وهناك هنلاقي بقية الجيش . ف الليل سبحت في القنال . لحد ما وصلت الشط الثاني . كان معايا مجموعة تانية وعلى ما وصلنا لقمة السور الصخري كانت الكشافات الاسرائيلية اشتغلت والمدافع (تم تم تم تم) . المحظوظون منا خمسة . انا واحد منهم . نطيت من ارتفاع ضخم . رجلي اتجرحت . الدم نازل بحر . الدم كثير يا استاذ . ما تقشعرش جلدك . الحرب حرب . (هب) . جرينا على المعسكر . (هب) لقينا الشرطة العسكرية . طابور يا عسكري انت وهوه . طابور . طابور مرضى وخرانى ومهزومين (فين سلاحك يا عسكري ؟) .

سلاح . سلاح مين ؟ ـ عسكري .. آه . للشمال در الى السجن الحربي يا عسكري . سجن مين يا افندم ده .. الـ .. ده .. الـ .. و .. الـ .. كان .. و .. انما .. آه .. عارفين ... وفجأة انهالت علينا الضربات وكانت ضربة الشرطي العسكري ببوز حذائه الضخم . بالضبط جنب عيني . في رأسي . وشعرت بالغثيان . وتقيأت . وتمنيت لحظتها لو اسرت او مت برصاص الصهاينة . فقت . كان دكتور ابن حلال . شاف الدم . والدم كثير يابا . عسكري . وشاور علي. الى المستشفى در ورحت المستشفى . واخذت الاعفاء . واشتغلت ميكانيكي سيارات في شركة عثمان احمد عثمان .. المرتب على قد الحال . كنت اروح لخالي . وخالي من مؤسسي الشركة . راجل . ان شاء الله نشوفك مثله يا استاذ !. فيللا وعربية واجهزة .. عالم .. كنت ادخل اوضة الصالون . وانكمش في قاع كرسي في الركن . لغاية ما يدخل خالي . خالي راجل مهيب الطلعه . باين عليه العز والنعمة . خدوده بتنطق حمره . الدم ناقص يخرج منها (والعالم بتموت من الشحوب) (حسنين مات بالملاريا في الحرب) وخالي كان في الشاليه .

ودخل خالي . قمت وقفت . بصيت للارض . وطيت رأسي في خجل (ارفع رأسك يا اخي فلقد مضى عهد الاستعباد) .. ما مضاش ارفعها ازاي . ده خالي . شغلني وساعدني . ثم انه بك . عموما . عبد الناصر مات قبل ما نرفع راسنا بحق وحقيق . انحنيت الى الامام ومديت يدي وسلمت على خالي . قعد خالي على الكنبة اللي في صدر الصالون . تتمرجح النجفة فيلمع ضوءها في عينيه اللمعانه بالعز . جاهزة ع اللمعان يا استاذ . وكان الراجل بيهز رأسه زي هزة النجفه . سند ظهره على مسند الكنبة وانا لسه مؤطي راسي . صرخ في : اقعد ... قعدت .

« الصهيونية مقهورة » للفنان المصري « حامد عبد الله » اكرليك ٧٠ × ٨٧ سم

على طرف الكرسي المنزوي بطرف الصالون الفخم الضخم . ـ ازيك يا ابتي ؟

قلت بصوت واطي ـ الحمد لله يا خالي .

ـ عامل ايه في الشغل ؟

رديت بصوت واطي

ـ كويس . الحمد لله يا خالي .

ـ مش عايزين حاجة تانية ؟

قلت بصوت واطي جدا ـ ربنا ما يحرمناش منك يا خالي .

ـ طيب . لما تعوز حاجة ابقى تعال . ما تحاولش تجيني في المكتب . فاهم .

دمعت عيني واختنقت بالدموع ورديت :

ـ حاضر يا خالي .

استأذنت ومضيت اتعثر في السجادة الوثيرة وخرجت الى الشارع الهادىء الارستقراطي . لمحت بطرف عيني السيارة السفينة امام الفيللا . بلعت ريقي بصعوبة شديدة . حاولت النوم ليلا . فشلت . رحت على القهوة في شارع المدارس . لعبت كوتشينه مع زمايلي في الشغل . وشربت الينسون . واتفرجت على الريس الجديد في التلفزيون . وفي الصبح ، رحت الشغل .

★ ★ ★

هذه المجموعة ستذهب للعمل في ليبيا . محمد مسعود ضمن القائمة .

زغردت الام وابتهجت الاخت ورقص العيال . ورغم ان محمد رايح تبع الشركة والمرتب هيكون اقل من مرتب العمل الحر في ليبيا الا انه عشر اضعاف المرتب في مصر وفيه سكن وفيه اكل وفيه شرب .

ومضى العام الاول دون ان يستطيع محمد توفير اي شيء . فأخته اولى . وامه اولى الأولين. واخوه . وولاد اخته .... لكن في السنة السابعة استطاع محمد ان يشتري سيارة (بيجو) مستعملة . لكن في حالة جيدة . وان يسافر بها الى مصر . وان يذهب الى القاهرة . ويقعد في كازينوهاتها . ويجري في شوارعها . ثم عاد مرة اخرى الى الاسماعيلية .

ركن سيارته بجانب سيارة خاله السفينه . سيارته هو الاخر سفينه الى حد ما . ونفس الماركة . بيجو ٥٠٤ . ركنها في موازاة سيارة خاله وحرص على ان تسقط عليها الشمس بزاوية فتبدو اكثر لمعانا من سيارة خاله ...

مضى في الطرقة المفروشة شامخا .

مرتديا بذلة انيقة وحذاء فخما من شارع سليمان باشا . حذاء مستورد . لميع . وشراب فرنسي الصنع . حرير . وجلس على الاريكة الضخمة بصدر الصالون الفخم الضخم سند ظهره الى المسند . ونظر الى النجفة . هز رأسه مع اهتزازات النجفة . ولمعت عيناه بأضوائها . مد رجليه امامه . مبرزا الحذاء والشراب . وشرع يحرك ساعده بالساعة السويسرية والتي تساوي ٢٠٠ جنيه مصري .

ودخل الخال كعادته الا ان نبرته كانت فيها اخوة وصداقة وود طبقي .

ـ ازيك يا محمد .

ضحك محمد وصاح بصوت عال تردد في جنبات الصالون الفخم الضخم وتردد صداه حيث سمعه الخدم والحشم بملحقات الفيللا !

ـ ازيك يا خالي .

ـ عامل ايه في الشغل ؟

بصوت عال ـ فل الفل وتمام التمام .

وانت عامل ايه في الشغل يا خالي ؟

ارتج الخال قليلا . عدل من وضع ياقة قميصه وربطة العنق والقى بنظرة معاكسة الى قميص محمد مسعود الابيض الشاهق وربطة عنقه التي كانت لا تقل روعة عن تلك التي يلبسها .

ـ الشغل كويس يا محمد ؟

عامل ايه في ليبيا ؟

مش عايز توصية من المدير او المهندسين ؟

وضحك محمد مسعود بطريقة جعلت الخال يندهش غير انه انصت للاجابة :

ـ شكرا يا خالي المهندسين والمدير ومساعدين المهندسين والعمال مش عايزين توصية . كلنا اسرة واحدة . كلنا اصحاب . زي ما بنشتغل سوا . بنلعب سوا . والكبير بيقدر الصغير . والصغير بيحترم الكبير . الباشمهندس المدير بيحترم عم « بانزلي » عشان اكبر واحد وعم (بانذلي) ابونا كلنا ولو عزنا حاجة حتى المدير لو عاز حاجة بيسأله .

تغيرت ملامح الخال . امتعض . واصطنع ابتسامة صفراء بانت من خلالها اسنانه الذهبية وقال :

ـ المهم انك تكون بخير !!!

صاح محمد بصوت عال جدا .

ـ الحمد لله يا خالي انا قبل ما هاسافر هامر عليك بالمكتب !

واسترسل محمد في قهقهة عالية ارتج لها المكان وسمعها الخدم والحشم بملحقات الفيللا .

رد الخال في هدوء مصطنع :

ـ اهلا بيك يا ابني ؟

ومضى محمد يدوس السجادة الفخمة الضخمة بحذائه الجديد . يدوسها بكل قوته . ويخطو شامخا خارج الفيللا . محدثا صوتا عاليا بسيارته عند بداية تشغيلها وخلال المسافة الاولى . صوت عال جدا سمعه الخدم والحشم وسمعه الخال وامرأة الخال ايضا .

★ ★ ★

انتهى محمد الشاي .

واشعل سيجارة جديدة .

اتكأ قليلا على ظهر المسند بغرفة الاستقبال تاني ايام عيد الاضحى وقال بمرارة :

ـ ضد الزيارة واللا مع الزيارة .

ضد اليهود واللا مع اليهود .

انا ضد خالي والاسرة المالكة الجديدة واللامعاهم.

انا والمجموعة العاملة في طرابلس والمجموعة العاملة في بنغازي والمجموعات العاملة بفروع الشركة في قطر والبحرين والسعودية .. هل اللي بتدفعه الدول دي يساوي العمل المعمول . واللا عثمان بيك وخالي واف خالي بيقبضوا الفرق . انا مع الخدم والحشم بفيللا خالي واللا ضدهم . انا مع الحرب ضد كل هؤلاء واللا مع الحرب او لا ضد اليهود . طب احنا انتصرنا عليهم سنة ٧٣ . انا صحيح كنت هنا . لكن اللي حصل ان خالي ازداد غنى وكرشه كبر . والاسماعيلية انهدمت بيت خلف بيت . الاولاد اتشردوا ، والدفرسوار تمسحت بالنابالم . ماكانش فيه راجل . راجل ملؤ هدومه . قادر يستعمل السلاح . فلاح بينطق قوة وعافية ما كانش عارف يضرب طلقة ف قوات « اسرائيل » .. والسبب .. ان خالي والف مثل لخالي هرم بيطلع لغاية عثمان بيك وانور السادات .. ازاي نسلح الفلاحين . نفس منطق الملك فؤاد والملك فاروق ... يا استاذ الحرية ما بتنعطاش الحرية بتنتزع من الحكومة .. الحرية ثمنها دم غالي . دم ما يجريش هدر في الصحرا زي ٦٧ . واللازي ٧٣ رغم الانتصار . انا بحب النتايج انا راجل عملي . هي ليبيا هتفضلنا على طول . واللا محمد مسعود عشان اشترى عربيه وحذاء وشراب وهز راسه مع النجفة عند خاله تبقى مشكلة العمال والغلا باقي مصر اتحلت ابدا . دي بتزيد . الطينة بتزيد بلة . ويا خوفي من الغربة . الناس مالهاش اسامي . يا خوفي لما ارجع ونستقر في مصر ننضم لطبقة خالي . او نموت ف صحرا الحجاز واللا في ليبيا تحت مكن عثمان بيك . يا خوفي من التوهه يا استاذ .. يا استاذ . الريس زار اسرائيل عشان يحط في جيب عثمان بيك مش اكثر واللا اقل . من هنا انا ضد الزيارة . وضد خالي . وضد نفسي اللي تكونت مع الفلوس ما بين بنك الوحدة وبنك مصر فرع الاسماعيلية . كل سنة وانت طيب .

الاسماعيلية

١٥ / ٤ / ١٩٧٨